الطّول والتجربة الشّعرية: قراءة في قصيدة ابن الرّومي في عتاب صديقه أبي القاسم الشّطرنجي

د. أحمد علي الزواهرة[i]

تاريخ الاستلام 2025/5/17
تاريخ القبول 2025/6/21

المُلخّص

يُعدّ طول العمل الأدبي من القضايا المهمة التّي شغلت النّقاد، فدرسوا عنصر الطّول ودوره في العمل الأدبي بشكل عام، وفي الشّعر بشكل خاص، وربطوا ذلك بالتجربة الشّعريّة ومقدرة الشّاعر الفنيّة. وتعدّدت آراؤهم حول ذلك واختلفت. ويحاول هذا البحث دراسة هذه القضيّة في نصّ لشاعر اشتهر بطول قصائده، وأصبح من أهم أصحاب المطوّلات الشّعريّة في الأدب العربي، وهو الشّاعر العبّاسي ابن الرّومي. فعنى البحث بدراسة الطّول في قصيدة بعينها، وهي قصيدة ابن الرّومي في عتاب صديقه أبي القاسم الشّطرنجي، ودور الطّول في تجربته الشّعريّة والإبداعية. وقد بدأ البحث بالوقوف على قضية طول العمل الأدبي ككل، وموقف النّقاد القدامى والمحدثين من هذه القضية. ثم الاتجاه إلى الجانب التّطبيقي من خلال أربعة محاور تتجلّى فيها موهبة الشّاعر وقدرته على الإطالة، وهي: الطّول وموضوع القصيدة، والطّول ووزن القصيدة، والطّول والقافية، والطّول والعاطفة الشّعريّة. وقد اتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة ذلك. وخلص إلى مجموعة من النتائج.

الكلمات المفتاحية: الطّول، التّجربة الشّعرية، ابن الرّومي، شاعر عبّاسي.

[i] جامعة إربد الأهلية

Length and Poetic Experience: A Reading of Ibn al-Rumi's Poem Reproaching His Friend Abu al-Qasim al-Shattarangi

Abstract

The length of a literary work has long been a significant concern for literary critics, who have examined its role in literature broadly, and in poetry specifically, often linking it to the poetic experience and the poet's artistic capabilities. Critical perspectives on this issue have varied widely. This study attempts to explore the concept of length through the work of a poet renowned for the extended form of his compositions—namely, the Abbasid poet Ibn al-Rumi, a key figure in Arabic long-form poetry. The focus is on a particular poem in which Ibn al-Rumi reproaches his friend Abu al-Qasim al-Shattarangi, analyzing how length contributes to the poem's poetic and creative depth. The research study begins with a general discussion of length in literary works, referencing views from both ancient and modern critics. It then moves to an applied analysis of the poem through four main dimensions where Ibn al-Rumi's skill in sustaining length is evident: the relationship between length and theme, length and poetic meter, length and rhyme, and length and poetic emotion. A descriptive and analytical approach is employed throughout the study. The paper concludes with a set of key findings.

Keywords: Length, poetic experience, Ibn al-Rumi, Abbasid poetry.

المقدّمة

تحاول هذه الدراسة الوقوف على قضية مهمة من قضايا بناء القصيدة في الأدب العربي، وهي قضية الطّول، وعلاقته بالتجربة الشّعرية، وهي قضية كانت مدار بحث طويل بين النقد العربي والغربي قديما وحديثا، وتعددت الآراء والأفكار، وتنوعت الطروحات. وتحاول الدراسة أن تجيب عن مجموعة من الأسئلة حول قضية طول العمل الأدبي ودوره في التجربة الشّعرية، ثم تطبيق ذلك على نص لشاعر قديم من أكثر الشّعراء الذين أطالوا قصائدهم، حتى غدى طول القصيدة عنده سمة بارزة، وهو الشاعر العبّاسي ابن الرّومي. وميدان تطبيق هذه الدراسة هي قصيدته المشهورة في عتاب صديقه أبي القاسم الشّطرنجي. وقد بدأت الدراسة بتتبّع قضية الطّول في العمل الأدبي، ومدى علاقة ذلك بجودة العمل الأدبي، وعرض لآراء أبرز النقاد الذين درسوه، وموقفهم تجاهه، ودوره في التجربة الشّعرية، وفي بناء القصيدة ككل، ثم دوره في شعرية النّص. فبدأت الدراسة بتتبع تلك القضية في النقدين العربي والغربي، وهذا من خلال مبحث طول القصيدة بين القدامى والمحدثين، ثم الحديث عن طول القصيدة عند ابن الرّومي بشكل خاص، وتعريف بقصيدته في عتاب أبي القاسم الشطرنجي، وبعد ذلك دراسة دور الطّول في التجربة الشّعرية من خلال محاور أربعة، وهي: الطّول وموضوع القصيدة، والطّول ووزن القصيدة، والطّول والقافية، والطّول والعاطفة الشّعرية، وعلاقة جميع تلك المحاور في بنية القصيدة والتجربة الشّعرية للشاعر. وتحاول الدراسة أن تجيب عن مجموعة من الأسئلة من أبرزها: ما موقف النقاد القدامى والمحدثين من طول القصيدة؟ وما علاقة طول القصيدة بموضوعها؟ وهل يمكن الإطالة في جميع الأغراض الشّعرية؟ وما علاقة الطّول بالوزن العروضي؟ وهل يستطيع الشاعر أن يحافظ على الوزن العروضي وعدم الخروج عنه في قصيدة طويلة كهذه القصيدة؟ أيضا هل لقافية القصيدة دور في طولها؟ بمعنى هل ممكن أن تحدّ القافية من طول القصيدة؟ وهل العاطفة ممتدة في القصيدة، وحاضرة في أغلب أبياتها، أم محصورة في أبيات محدّدة؟ وغيرها من أسئلة شكّلت هذه الدراسة. أمّا بالنسبة للدراسات السابقة؛ فهي من قسمين، الأول الدراسات التي درست قضية الطّول في العمل الأدبي، والثانية هي التي درست طول القصيدة عند ابن الرومي. والدراسات الأولى هي متنوعة، فموضوع طول العمل الأدبي قد شغل كثير من الدارسين قديما وحديثا، لكن أغلب دراسات النّقاد القدامى كانت عبارة عن إشارات سريعة وملاحظات عابرة، وهي بخلاف بعض الدّراسات الحديثة التّي درست قضية الطّول في العمل الأدبي، ودوره في بنية القصيدة، ولعل من أبرزها دراسة الدكتور يوسف بكّار بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ودراسة علي جاسم ومحمد حسين مفهوم المطوّلة الشّعريّة في الدرس النقدي، ودراسة الدكتور أحمد رحاحلة القصيدة الطّويلة في الشّعر العربي المعاصر، وغيرها من دراسات. واكتفت أغلب هذه الدّراسات بالجانب النّظري لقضيّة الطّول في العمل الأدبي، لذلك فهذه الدّراسة حاولت الجمع بين التنظير والتّطبيق من خلال الوقوف على أبرز معطيات الدّراسات السّابقة، والانطلاق إلى تحليل النّص الشّعري وفق معيار الطّول والتّجربة الشّعريّة للشّاعر. أمّا ما يخص الدراسات التي درست طول القصيدة عند ابن الرومي، فإن أغلب من درس ابن الرومي أشار إلى هذه القضية بوصفها سمة بارزة في شعره، لذلك فهي دراسات أغنت الدراسة، وأفادت الباحث. وتحاول هذه الدّراسة التفرد عن تلك الدراسات في أنها درست قضية الطّول في نصٍّ محدّد عند ابن الرومي، فدرست طبيعة الطّول فيه والتجربة الشّعرية للشاعر، ودور ذلك في شعرية القصيدة، والإبداع عنده. ومنهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، فنحن أمام ظاهرة بارزة

لا بد من وصفها وتحليلها من خلال أدوات تحليل النص الأدبي المتنوعة. لذلك قام الباحث برصد هذه الظاهرة، وتتبّع أبعادها. ثم طبّقها على نصٍ شعريٍ تميز بالطّول. وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، والتوصيات التي قد تكون حلقة مُكمّلة لحلقات النقد الأدبي، وكذلك حلقة من حلقات دراسة النص الشّعري القديم.

الطّول في العمل الأدبي.

شغلت قضية بناء القصيدة النقد الأدبي منذ القدم؛ فاهتم النقاد القدامى من العرب أو غيرهم في الكيفية التي يجب أن تكون عليها القصيدة، ووضعوا لذلك قواعد وأصول، لا بد من مراعاتها من قبل الشّعراء، وأصبحت هنالك مجموعة من المعايير التي تحكم كيفية بناء القصيدة، ولعل من تلك المعايير، معيار الطّول، والحدّ الذي يجب أن تكون عليه القصيدة، وقد اعتنى النّقاد بقضية الطّول في العمل الأدبي ككل، وفي القصيدة بشكل خاص، لذلك فلا بد من الوقوف على تفاصيل هذه القضية، ومحاولة تتبعها بين النقدين القديم والحديث، والبحث عن دورها في التجربة الشّعريّة للشاعر، ودراستها عند شاعر من أبرز الشّعراء الذين عُرفوا بطول القصيدة في الأدبي العربي، وهو ابن الرّومي.

الطول بين القدامى والمحدثين.

تنبه النّقّاد القدامى إلى قضية الطّول في العمل الأدبي، وقد درسوه في مختلف الأجناس الأدبيّة، ومن أهم تلك الأجناس الشّعر، فدرسوه في القصيدة، وذلك من خلال دراستهم لبنية القصيدة ككل، فوقفوا على حدود الطّول ودوره في القصيدة، ولكن يغلب على ذلك آراء متناثرة مختصرة، لا تعدو أن تكون ملاحظات عابرة، وأغلبها جاء في معرض نقدهم أو وصفهم لقضية ما، فوجدناها إشارات محدودة. ولعل من أقدم تلك الإشارات إلى هذه القضية، هي إشارات أرسطو (توفّى القرن الرّابع قبل الميلاد)، من خلال حديثه عن الدراما؛ إذ أشار إلى ضرورة أن يكون للحُبكة طول محدّد [ii]. وكذلك نجد إشارات أكثر وضوحًا عند النقاد العرب القدامى، فيقول أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، بعد أن سُئل: "هل كانت العرب تطيل؟ قال نعم، لُيسمع منها، قيل فهل كانت توجز؟ قال نعم ليُحفظ عنها"[iii]. فهو هنا يشير إلى استحسان الإطالة أو استهجانها، فلقد أثار العرب القدامى موضوع الطّول من خلال حديثهم عن الإيجاز والإطالة أو الإطناب، فحدّدوا متى يكون التطويل قبيحا، ومتى يكون حسنا، وذلك من خلال نظرتهم للعمل الأدبي ككل [iv]. وكذلك نجد إشارة لابن سلّام الجمحي (ت 231هـ) يقول فيها، "وكان الأسود شاعرا فحلا، وكان يكثر التنّقل في العرب يجاورهم، فيذم، ويحمد، وله في ذلك أشعار، وله واحدة رائعة، طويلة لاحقة بأجود الشّعر، لو كان شفّعها بمثلها، قدمناه على

---

ii- انظر، فنّ الشّعر، طاليس، أرسطو، ترجمة وتعليق وتقديم، إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ص109.

iii- القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5/1981م، جـ1، ص 186.

iv- انظر، بكار، يوسف، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط، 2009، ص 243.

مرتبته"[v]، ولعل هذا قريب من رأي ابن قتيبة (ت 276هـ)، حينما يُفضّل طرفة بن العبد (ت 60 ق.هـ)، على بعض الشّعراء، وكذلك يُفضّل الأعشى (ت 7هـ) عليه لكثرة قصائده الطويلة [vi].

فهم بذلك يجعلون الطّول معيارا للمفاضلة بين الشّعراء. وهذا يلتقي مع رأي ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ)؛ إذ يرى "أنّ المُطيل من الشّعراء، أهيب في النفوس من الموجز، وإن أجاد"[vii]، وفي هذا قصور في النظرة النقدية؛ إذ إنّ الطّول وحده غير كفيل بالمفاضلة بين الشّعراء، وتقديم شاعر على آخر. ولعل أراء النقاد العرب القدامى كانت جزئية وذاتية انطباعية، وهذا هو حال نقدهم بشكل عام إلى زمن بعيد. "فلم نكد نجد أن النقاد القدامى حدّدوا طولًا معينًا للقصيدة، أو فكّروا في هذا"[viii]. ونجدهم قد أحاطوا بالمفهوم، ولكن ليس بالتصور والفهم نفسه، ويرجع ذلك إلى طبيعة النص الشّعري للقصيدة الطويلة القديمة [ix]. ومن إحاطتهم لمفهوم القصيدة الطويلة هو تسمية المعلقات في العصر الجاهلي بالمطوّلات، أو بالسبع الطّوال.

أما في النقد الحديث؛ فقد كانت النظرة أكثر نضوجًا، فاهتم النقد الحديث بقضية الطّول اهتمامًا أكبر منه في النقد القديم، بالذات لدى النقاد الغرب، فيميّز هربرت ريد (Hirbirt Rid) بين الشّاعر الجيّد وغير الجيّد، من خلال القدرة على نظم القصائد الطّويلة [x]، ولكن ماذا يعني ريد بالقصيدة الطويلة؟ "إنها تعني شحن القصة بكثافة أو ضبابية محددة، ويُؤدّى هذا باستخدام وافر للصفات والتشبيهات"[xi]، فقد لا يقصد الطّول في عدد الأبيات، لأنه تساءل عن قيمة الإطالة في القصيدة لمجرد الإطالة، وأنها تسبب السّأم للقارئ [xii]، فالطّول عنده ليس في عدد الأبيات، ولكن فيما تحمله الأبيات من تكثيف، وما تثيره لدى المتلقي. وهذا يتفق تماما مع قول عز الدين إسماعيل في أن الفرق بين القصيدة الطويلة والقصيرة ليس في عدد أبياتها أو في أسطرها، وإنما في الموقف العاطفي الذي تثيره [xiii]. ونلمح من ذلك تأثّر النقد العربي الحديث بالنقد الغربي؛ فلقد بدا من الواضح تأثر نقاد العرب في العصر الحديث بالآراء النقدية الغربية، والقضايا النقدية الخلافية، ولعلّ من تلك القضايا، قضية طول القصيدة [xiv]، وتنوعت آراء النقاد

---

v- الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشّعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، 1980، جـ 1، ص 147.

vi- انظر، ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958، جـ 1، ص 185+ ص 263.

vii- القيرواني، ابن رشيق، مرجع سابق، جـ1، ص 187.

viii- بكار، يوسف، مرجع سابق، ص 254.

ix- جاسم، علي، ومحمد حسين، مفهوم المطولة الشّعرية في الدرس النقدي، مجلة ديالي، عدد 73، م2017، ص 667.

x- انظر، ريد، هيربرت، طبيعة الشّعر، مراجعة الدكتور، عمر شيخ الشباب، ترجمة الدكتور علي العاكوب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط/ 1997، ص 59.

xi- المرجع نفسه، ص 66.

xii- انظر، المرجع نفسه، ص 65.

xiii- انظر، إسماعيل، عز الدين، الشّعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر، القاهرة، ط3/ 1978م، ص 251.

xiv- انظر، رحاحلة، أحمد، القصيدة الطويلة في الشّعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، م2010، ص 24.

الغربيين، فقد رفض إدجار آلان بو (Idjar Alan Bu) القصيدة الطويلة. وقد تبدو آراؤه منطقية إلى حد ما إذا ما عرفنا أنه دلّل على صحتها بنماذج لميلتون (Miltun) وهوميروس (Humirus)، ودانتي (Dante)[xv]. ويُبّن جورج لوكاتش (Jurj lukatsh) أن القصيدة الطويلة ما هي إلا تتابع قصائد قصيرة [xvi]، وهو يعني بذلك أنّ القصيدة الطويلة عبارة عن قصائد متعددة، كل واحدة منها قائمة بذاتها، وقد نلمح في هذا رفضًا للقصيدة الطويلة.

ونرى من ذلك كلّه أن الموقف من القصيدة الطويلة عند النقاد الغربيين غير مستقر، ولكن نادى أغلبهم مثل: هربرت ريد (Hirbirt Rid)، وإدجار آلان بو (Idjar Alan Bu)، وجورج لوكاتش (Jurj lukatsh) بتفضيل القصيدة القصيرة، وربطوها بطبيعة الحياة وسرعة نسقها [xvii]. وعند العرب، نجد أن مفهوم القصيدة الطويلة بوصفه مصطلحًا أدبيًا حديثًا، قد ظهر مع شيوع شعر الحداثة العربية، أي منتصف الأربعينات [xviii].

بناء على ذلك، فإننا لا نكاد نجد اتفاقا واضحا على طول القصيدة أو حدّها، إنما هي آراء وتفضيلات قدمها أصحابها من منطلقاتهم النقديّة والفكرية الخاصة، وهذا في النقدين العربي قديما وحديثا، والنقد الغربي. مع ملاحظة أن النقاد الغرب كانوا أكثر دقة في ذلك، وأقرب إلى بيان دور الطّول في التّجربة الشعريّة، ولكن أيضًا من غير تحديد واضح وثابت نستطيع أن نضعه للعمل الأدبي، وبقي الأمر متروكًا دون تقييد، أو تحديد، ولكن يُفهم منه أنّ للعمل الأدبي طولٌ من الأولى عدم تجاوزه، وكذلك حدٌّ لا يجوز اختصاره، والفيصل في ذلك هو الحدّ الذي يقبله المنطق، والذوق العام.

طول القصيدة عند ابن الرّومي.

يعد ابن الرّومي (ت 283هـ)، من أشهر شعراء العصر العبّاسي الثّاني بشكل خاص، والأدب العربي على مرّ عصوره بشكل عام؛ إذ كان ظاهرة بارزة في مسيرة القصيدة العربية، بما يتميز به من ميزات جعلته مدارًا للدراسات الأدبية والنقدية قديما وحديثا، فشعره مادة خصبة لذلك، ومن أهم تلك الميزات: هي قضية طول القصيدة، "فلم يشتهر شاعر في العصر العباسي بالإطالة مثل ابن الرّومي، وفي رأي كثير من رجال الأدب أن ليس في الشّعراء جميعا من استطاع أن يطيل قصائده إلى أكثر من مئتي بيت دون أن تفقد شيئا من قيمتها الأدبية سوى ابن الرّومي"[xix]. وهذا ما عُرِفَ عنده بطول النّفَس الشّعري، وهو بمعنى أدق "مقدرة الشاعر على الإسهاب في النسيج دون تعب أو تكلف ظاهر، فإنك لا ترى لشاعرٍ عربيٍّ ما تراه لابن الرّومي من كثرة المطولات التي تتجاوز المئة والمئة والخمسين بيتًا، وأكثرها حسن السبك كثير الألوان المعنوية"[xx]. وديوانه يزخر بهذا النّوع من القصائد.

---

xv- انظر، المرجع نفسه، ص 24.
xvi- انظر، لوكاتش، جورج، دراسات في الواقعية، ترجمة نايف بلوز، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط/1972، ص 207.
xvii- انظر، جاسم، علي، ومحمد حسين، مرجع سابق، ص 660.
xviii- المرجع نفسه، ص 658.
xix- حسين، طه، وآخرون، التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط/1952م، ص 149.
xx- المقدسي، أنيس، أمراء الشّعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1989/17م، ص 298.

وتعد هذه القصيدة [xxi] من أشهر مُطوّلاته الشّعريّة التي عُرف بها، وهي من شعر العتاب، ولقد أكثر الشّعراء من العتاب والاعتذار في هذا العصر؛ وربما كان من أجمل ما صاغوه في ذلك قصيدة ابن الرّومي في عتاب صديقه أبي القاسم الشطرنجي[xxii]. وقد قاربت المئة والخمسين بيتًا.

الطّول وموضوع القصيدة.

هذه قصيدة في العتاب، والعتاب من الأغراض الشّعرية التقليدية التي عرفت في الأدب العربي القديم. وهي مُوجّهة لصديق ابن الرّومي، وقد يخطر ببالنا سؤال مهم، وهو هل يحتاج العتاب بين صديقين إلى هذا الحد من الأبيات؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال، نعلم أنّ ابن الرّومي دائما ما يقوم باستيفاء المعنى، وتقصّي كل ما يقال فيه [xxiii]، وكان هذا الاستقصاء سببًا في إطالة بعض قصائده، وكذلك كان يطيل قصائده حفاوة بالممدوحين، وإكبارا لشأنهم، وإظهارًا لعنايته بإرضائهم [xxiv]. ولكن لا يمكن أن نعد الإطالة عنده كانت في غرض المديح فقط؛ إذ لم تكن قصائده الطويلة في المديح فقط. ولعل السبب في تلك الإطالات هي ثقافته الواسعة، وكذلك لم يعد الشّعر عنده تعبير العاطفة فقط، بل أصبح تعبير العقل، وهذا ما استوجب التّطويل والتّحليل، فهو رجل منطق، ورجال المنطق يعشقون البيان الواضح فيستقصي أطراف الفكرة حتى تتّضح من جميع جوانبها [xxv]. "وهو من الشّعراء الفحول المطّولين الغوّاصين على المعاني. كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية" [xxvi]، فالإطالة عنده غير محصورة في غرض المديح كما كانت عند بعض الشّعراء، بل إن النّاظر في ديوانه، يجدها تدخل في أغراضه جميعها، مع كثرتها في غرض المديح. وهذه القصيدة التي بين أيدينا هي في العتاب، ولكنها ممزوجة بشيء من المديح، فابن الرّومي يثني على أبي القاسم الشطرنجي، في نهاية القصيدة، ثناءً يحاول فيه المحافظة على خيط الصداقة الذي يربطهما.

وهو في المديح يتقصّد الإطالة ويتعمّدها؛ إذ يقول في إحدى قصائده:

كلُّ امرىءٍ مدح امرأً لنواله ... فأطال فيه فقد أراد هجاءَهُ
لو لم يقدِّر فيه بُعْدَ المُسْتَقَى ... عند الورود لَمَا أطال رشاءَهُ
غيري فإني لا أطيل مدائحي ... إلا لأوفي من مدحتُ ثناءَهُ
وأَعُدُّ ظلماً أن أُقِلَّ مديحَهُ ... عمداً وأسخطُ أنْ يُقِلَّ عطاءَهُ

---

xxi- انظر نص القصيدة، في ابن الرّومي، الديوان، شرح الأستاذ أحمد بسبح، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2002/3م، جـ1، ص 22.
xxii- انظر، أبو زيد، سامي، الأدب العباسي: الشّعر، دار المسيرة، عمان، الأردن ط 2019/2م ص 56.
xxiii- انظر المقدسي، أنيس، مرجع سابق، ص 298.
xxiv- انظر، العقاد، عباس محمود، ابن الرّومي: حياته من شعره، مساهمة مصرية، القاهرة، ط/1931م، ص 308.
xxv- انظر، ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1960/13م، ص205 إلى ص 206.
xxvi- الصفدي صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط2000/1، جـ 21، ص 114.

لذلك فإن الإطالة تفسح له المجال في الإكثار من المعاني والأفكار، وتعطيه فرصةً قويةً للغوص في المعاني، "فيغوص وراء المعاني حتى يستوفيها ويستقصيها. وحتى تصل به المبالغة في إيفائها واستقصائها حد الإتيان بالصور والمعاني الغريبة التي تنفّر الناس أحيانا"[xxvii]. وهذا ما نجده في هذه القصيدة؛ إذ تبرز مجموعة من المعاني الغريبة وغير المألوفة، ومنها قوله:

قلت لمّا بدتْ لعينيَ شُنْعاً رُبَّ شوهاءَ في حَشا حسناءِ

وقوله:

وتمنيت أن تكون على الحيـ ـرةِ تحت العَماية الطّخْياءِ

وقوله:

أجَزاءُ الصَّديق إيطاؤُهُ العِشـ ـوة حتَى يظلّ كالعشْواءِ

وغيرها من صورٍ وتراكيب وتشبيهات غير مألوفة، ولعل الإطالة في المعاني والمبالغة هي من جنحت به إلى هذا الشيء، فالخطأ والغريب مقرون بالإطالة، ومن يطيل لا بد أن يخطئ.
ومع ذلك هو لا يخرج عن موضوع القصيدة فالقصيدة هنا مسبوكة سبكًا واحدًا، وجميع الأبيات مرتبطة بالفكرة العامة للقصيدة والغاية منها، وهذا ما يميز القصيدة عند ابن الرّومي؛ إذ "تتميز بالوحدة الموضوعية فتتناول موضوعًا واحدًا، ويغوص فيه فنجده يُمطّط المعاني ويُمدّدها، ولكنها لا تكاد تخرج من ذلك الموضوع ذاته"[xxviii]، والنّاظر في قصيدته هذه يجده يستقصي المعاني، ويُفصّل فيها، ويُسرف، ولا يطمئن إلى الإيجاز [xxix]. ولكنّه لا يخرج عن موضوع القصيدة هنا، وكلّ ما طرحه من أفكار وصور وتراكيب هي من باب واحد، وهو العتاب، وبالنّظر إلى المفردات التي استخدمها –مع كثرتها وتعدّدها- لم تخرج عن الإطار العام للعتاب. "ورغم ذلك كان يستريح بالإطالة كما يستريح الجواد الكريم إلى سعة المضمار"[xxx]، وهذا ما نجده جليّا في بعض أبيات القصيدة، وهو ما يجعل القارئ يشعر أن هذه الأبيات لا تؤدي دورا كبيرا في القصيدة. ولعلّ من ذلك: الأبيات الكثيرة التي وصف بها براعة صديقه في لعب الشّطرنج، فقد يرى المتلقّي مبالغةً في ذلك، فلقد أفرد أبياتًا كثيرة لذلك الوصف، ولكّن المُتبصّر في القصيدة يجد أنه جاء بهذه الأبيات لكي يُخفّف عن صديقه ما جاء به من تقريع له في الأبيات السّابقة، فيصف مهارته في لعب الشّطرنج، ليسترضيه من خلال ذلك، فهو يذكر صديقه بشيء تميز به، ويُعدّ من أحب الأشياء عنده، وهو لعب الشّطرنج [xxxi]. وأيضًا نستطيع القول إنها

---

xxvii- فتوح، شعيب محي الدين، الأدب في العصر العباسي: خصائص الأسلوب في شعر ابن الرّومي، دار الوفاء، المنصورة مصر، ص 19 - ص 20.
xxviii- سهل، وردة، ولقمان شاكر، ابن الرّومي في ميزان النقد القديم والحديث، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد 7، العدد 3، ديسمبر، 2020م، ص 1403.
xxix- انظر، حسين، طه، من حديث الشّعر والنّثر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/ 1936م، ص 145.
xxx- العقاد، عباس محمود، مرجع سابق، ص 309.
xxxi- حسين، طه، من حديث الشّعر والنّثر، ص 148.

تعطي الشاعرة نَفَسًا جديدا، وتمكّنه من أخذ قسط من الراحة، حتى يعود مجددا بانطلاقة جديدة فيها معان جديدة، وأفكار جديدة، وهو بذلك قد يبعد السآمة عن القارئ، "وبديهي أن تجد في مطولات كهذه، بعض الحشو والتكرار، وشيئا من السفسفة، ولكنها عموما تدل على غزارة مادته اللغوية، وعلى مهارته في استخدام الألفاظ لمعانيه"[xxxii]. وما جاءت بعض الألفاظ الغريبة إلا لطول النّص، وكثرة المفردات فيه.

إذًا استطاع ابن الرّومي أن يُقدّم أفكاره ومعانيه بصورة جيّدة، وقد أتاح الطّول له ذلك، فأعطاه سعةً في تنوّع المعاني والمفردات، وهذا الطّول سبّب التنوّع في مدلولات تلك المعاني والأفكار وقيمتها. وتنوّعت من حيث القوّة والجزالة، وكذلك من حيث الضّعف والحشو والتّكرار، وهذا ما وجدناه في بعض أبيات القصيدة، وفي بعض مفرداتها. ويُعدّ هذا أمرًا طبيعيًا ومتوقّعا في قصيدة بهذا الحدّ من الطّول، فالطول الذي منحه القدرة على الإطالة هو نفسه من أوقعه في بعض مزالقه.

الطّول ووزن القصيدة.

لم يكن الخلاف بين موضوع القصيدة وطولها بمعزل عن الخلاف بين طولها ووزنها العروضي، فلقد حاول بعض النقّاد الربط بين طول القصيدة ووزنها [xxxiii]، وكانت من أقدم تلك المحاولات هي محاولة أرسطو في الربط بين طول القصيدة ووزنها في دراسته للملحمة، إذ يرى أنّ "الوزن السّداسي هو أنسب الأوزان للملاحم، فلو أنّ شاعرًا استخدم في نظم ملحميّة وزنًا آخر، أو عدّة أوزان، فستكون النتيجة تنافرًا ونشازًا. فالواقع أنّ الوزن البطولي السّداسي، هو أهدأ الأوزان كلّها، بل وأعظمها شأنًا" [xxxiv]. "ولم يكن للعروضيين العرب أرب في البحث عن العلاقة بين أوزان الشّعر ومعانيه"[xxxv]، وكانت مجرد محاولات محدودة جدا، ولم تخرج بنتائج علمية دقيقة، فلا يمكن الرابط بين جودة القصيدة وموضوعها وبحرها الشّعري، فعلى سبيل المثال، لا يمكن القول أنّ الشّاعر حينما يكتب قصيدته يختار وزنها وبحرها الذي يناسب موضوعها، فلا يوجد بحر يناسب موضوعًا بعينه، ولا يقتصر بحر على غرض شعري دون غيره، فنجد المديح على جميع البحور الشّعرية، وكذلك الرثاء، وكذلك باقي الأغراض الشّعرية، فلا يوجد وزن عروضي خاص بغرض شعري. وهذا ما نجده عند ابن الرّومي تحديدا، فنجد أن قصائده الطويلة هي متنوعة الأغراض، وكذلك متنوعة الأوزان. ولكن في الوقت نفسه، قد نشير إلى قضية مهمة جدًّا، وهي أن بعض الأوزان في خفتها قد تساعد الشّاعر على الإطالة دون غيرها، وهذا بسبب ما يفرضه إيقاعها الشّعري، وإمكانية الاستزادة في الكتابة، وبالتالي في الإطالة.

ولعل هذا ما أشار إليه ابن الرّومي بنفسه في هذه القصيدة، فيقول:

ولك العذر مثل قافيتي فيـ ـك اتساعاً فإنها كالفضاءِ
وتأمّلْ فإنها ألِفُ المـــد ـدِ لها مَدّةٌ بغيرِ انتهـــاءِ

---

xxxii- المقدسي، أنيس، مرجع سابق، ص 298.
xxxiii- للاستزادة في ذلك، انظر، عياد، شكري، موسيقى الشّعر العربي، مشروع دراسة علمية، دار المعرفة، القاهرة ط2/1978م، ص 150.
xxxiv- طاليس، أرسطو، مرجع سابق، ص203.
xxxv- عيّاد، شكري، مرجع سابق، ص 149.

وقصيدة ابن الرّومي هذه كتبها على بحر الخفيف، والخفيف مناسب للطول في الشّعر [xxxvi]. وقد يصبح هذا الرأي أكثر أهمية إذا ما نظرنا في مطولات ابن الرّومي، ووجدنا أن حوالي 60% منها جاءت على بحر الخفيف. إذًا، فالبحر الخفيف، كان خير معين له في إطالة القصيدة، ومكّنه وأعطاه القدرة على تطويلها، بما فيه من تناغم موسيقي داخلي يسمح بتمدد الأفكار والمعاني. ولا يعني قولنا هذا أن الخفيف وحدة من يمتلك تلك الميزة، فهو يشترك مع غيره من الأوزان في ذلك.

ونجد التزام ابن الرّومي في الوزن الشّعري طيلة أبيات القصيدة، فلم يخرج عن وزن الخفيف، وهذا بغير ما ألفناه عند كثير من الشّعراء من تغير واضطراب في الوزن، لا سيما في الشّعر التّعليمي، وفي بعض المُطوّلات والمنظومات الشّعريّة عند كثير من الشّعراء، مُدّعين أن طول القصيدة فرض عليهم هذا الصّنيع؛ فإذا نظرنا في كثير من المنظومات الشعريّة ذات الغاية التعليميّة وجدنا فيها خروجًا على الوزن والقافية، فقد يصعب على الشّاعر الالتزام بذلك طيلة قصيدته. وهذا شاهد على إبداع ابن الرّومي وبراعته في عدم الخروج عن الوزن العروضي الذي بنى عليه قصيدة بهذا العدد من الأبيات. والحديث عن وزن القصيدة، يقودنا بلا شك إلى موضوع القافية، وكذلك فالقافية لها دور كبير في بناء القصيدة وطولها.

الطّول والقافية.

تعد القافية ركنا أساسيا في بناء القصيدة؛ إذ لا يمكن للشاعر الخروج عنها بأية طريقة كانت، ولأي سبب كان، وقد اهتم النقاد القدامى بالقافية ودورها في إسهاب الشاعر، ولعلّ أول ما نجده في ذلك قِصّة النابغة الذبياني (ت 18 ق.هـ) مع حسّان بن ثابت (ت 40-50هـ) التي وردت في الأغاني، فيروي حسّان بن ثابت: "قَدِم النابغة المدينة فدخل السوق، فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه، ثم اعتمد على عصاه، فأنشأ يقول:

غَشيتُ مَنازِلاً بِعُرَيتِناتٍ فَأَعلى الجِزع لِلحَيّ المُبِنِّ

فقلت: هلك الشيخ، ورأيته تبع قافية مُنكرة"[xxxvii]. فنلاحظ من هذه القصة إدراك حسان بن ثابت لصعوبة القافية التي بنى النابغة الذبياني قصيدته عليها، وهي النّون المشددة، والصعوبة تكمن في عدم مقدرة الشاعر من الإتيان بكلمات تنتهي بنون مشددة قافية لأبياته، وهذا هو سبب هلاك الشيخ (النابغة) من وجهة نظر حسان بن ثابت، وهذا إدراك لقيمة القافية ودورها في الحد من طول القصيدة، وحقيقة نجد أن قصيدة النّابغة توقّفت عند ثلاثة وعشرين بيتًا.

وفي قصيدة ابن الرّومي نجد أنه استخدم قافية ساعدته في إطالة القصيدة، وهي صوت ألف المد مع الهمزة، ولعلّ لهذا الصوت قيمة من وجهتين مُعجميّة ونفسية. المُعجميّة: تتمثل في كثرة الكلمات التي تنتهي بألف المد وبعدها همزة، ونفسية: تتعلّق بأثر هذا الصوت، وكأنه يصدر من صميم النفس أو القلب، وهو يتناسب مع مشاعر ابن الرّومي في هذه القصيدة، وهذا الصوت

---

xxxvi- بكار، يوسف، مرجع سابق، ص 274.

xxxvii- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، جـ2، ص 308، والبيت في ديوان النابغة، الذبياني، اعتنى به وشرحه حمدي طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2005/2م، ص122.

ساعده في بث لواعج نفسه وآهاته جرّاء ما حصل بينه وبين المُعاتَب، ولعل تصريح ابن الرّومي بقوله:

وتأمّلْ فإنها أَلِفُ المد دِ لها مَدّةٌ بغيرِ انتهاءِ

فهذا يتناسب وما ذكرته آنفا، بأنّ هذا الصوت يخرج من صميم فؤاده، وليس له انتهاء، وقد يكون صوت تنفيس مما في قلبه، يتصاحب مع آلامه وعذاباته، وهذا ما ساعد ابن الرّومي على الإطالة، فلقد استطاع الإطالة في قافية واحدة لم يخرج عنها، حيث من المعلوم "أن التزام القافية في القصيدة الواحدة قد حد من طولها بلا شك"[xxxviii]، ولكنه هنا اختار هذه القافية لكثرة الكلمات فيها، وبالتالي استطاع أن يستفيد من أكبر قدر من المفردات، وذلك لسعة ثقافة ابن الرّومي المعروفة من جهة، واتساع المعجم اللغوي العربي للكلمات التي تنتهي هذه النهاية (ألف المدة و الهمزة) من جهة ثانية.

الطّول والعاطفة الشّعرية.

تعد العاطفة روح الشّعر وجوهره، وهي نَفَسُ الشاعر الذي يبثه في القصيدة، وهي خير ترجمان لأحاسيسه، لذلك لا يمكن حصر العاطفة أو الإمساك بها دائما، فهي تتعلق بنفسية الشاعر، فتتأرجح بتأرجحها، وهي "تلك القوة التي يثيرها الأدب فينا"[xxxix]، ونستطيع أن نلتمسها من خلال الانفعالات داخل النص، وهي مسيطرة على قصيدة ابن الرّومي. وقبل تتبعها في هذه القصيدة، نطرح مجموعة من الأسئلة حولها، من أهمها: هل العاطفة حاضرة في شعر العتاب؟ وهل العاطفة هنا صادقة؟ وما مدى قوّتها ودورها في شعرية النص؟ ومن ذلك كله نطرح السؤال الأهم، وهو: هل العاطفة ممتدة في القصيدة وتطول بطولها؟ وهل لطول القصيدة أثر فيها؟

إن العاطفة حاضرة في شعر العتاب، فشعر العتاب عبارة عن مشاعر وأحاسيس نفسية حقيقية، لذلك فالشاعر في عتابه يعبر عن أحاسيس ومشاعر منبعها قلبه ووجدانه. وهذا ما نجده في قصيدة ابن الرّومي، فهو يعاتب أبا القاسم الشطرنجي لحبه الكبير له، وقيمته الكبيرة عنده، وهو في هذا العتاب يحاول أن يسترجع تلك العلاقة الطبيعية بينهما، وبناء عليه فهي صادقة كل الصدق. وهذا ما يجعل العاطفة، في هذا النص، وفي كُلّ شعر العتاب أكثر صدقا منها في شعر المديح، وهذا بسبب اختلاف الغاية بين العتاب والمديح، فالصدق في العتاب أكبر، وهذا كله ما يمنح العاطفة هنا صدقا، وقوة كبيرة جدا، فابن الرّومي هنا يعبر عن مشاعره بكل صدق، ومصدر هذا الصدق هو الحفاظ على صديقه وعدم التفريط به، ولعلّ عبارات النص تكفّلت بذلك، وهي مصدر التأثير في المتلقي، "فمصدر القوة الأول هو نفس الأديب وطبيعته، فيجب أن يكون قوي الشعور، عميق العاطفة، يستطيع بث ذلك في أسلوبه، ثم في نفوس قُرّائه، وإلا فلن ينتظر منه تأثير"[xl]. وهذا ما وجدناه في القصيدة؛ إذ يبدو التودّد والتقرب ظاهرا منذ البيت الأول، وهذا من خلال استخدام أداة النداء (يا) مقرونة بكلمة أخي، وقد تكرّر هذا الأسلوب

---

xxxviii- حسين، طه، وآخرون، التّوجيه الأدبي، ص 148.
xxxix- الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 10/ 1994م، ص 181.
xl- نفسه، ص 195.

كثيرًا في النّص، ثم يبدأ الاستفهام عن أمور كانت في الماضي، وكان فيها اللقاء والمحبة والهناء، ثم بعد ذلك يبدأ بعتابه اللطيف، ويريد من خلاله إعادة حالة الصفاء بينهما. وعاطفة المحبة هنا طاغية، وفيها يبث مشاعره تجاه صديقه ويقرّ بصفاته الحسنة، ومن حبّه وتقديره له يحاول أن يجد له مسوغات الهجر، والبعد عنه، فيقول:

يا أخي يا أخا الدَّماثة والرقـ قَة والظّرف والحِجا والدهاءِ

وجاء هذا البيت في موضع متميّز من القصيدة؛ إذ جاء بعد معاتبة فيها نبرة من الغضب من خلال شيء من التّوبيخ واللّوم، ويرى طه حسين أن ابن الرّومي اضطرّ إلى الإتيان بهذا البيت في هذا الموضع، وذلك ليُخفّف من حدّة التوبيخ، فيذكر صفات صديقه الحسنة، حتى لا يُغضبه منه [xli]، فنجده فيقدم عتابه بأسلوب لا يُنفّرُ المُعاتَب، بل يجذبه إليه، ومنه يبين له أن هذا العتاب هو من حق الصداقة بين الصديقين، وأن من الواجب على الصديق معاتبة صديقه فيما يقع منه من خطأ أو زلل، وهذا يتجلى في قوله:

أنتَ عيني وليس من حق عَيني غَضُّ أَجفانها على الأَقْذاءِ

فانظر هنا إلى قوة الحجة التي يدخل فيها المنطق، وهذا من خلال إنزاله لصديقه بمنزلة عينه، والعين لا يمكن أن تغضي على القذى، ولا بُدّ لها من التخلّص من القذى حتى تعود إلى طبيعتها ودورها في كشف الأمور، فنرى ابن الرّومي " قد جعل من الصفات الخلقيّة كائنات محسوسة يخاطبها ويقارعها الحجة، ويعاتبها ويؤاخذها على ما جنته"[xlii]. وهو هنا يرتكز على اللغة الشّعرية من خلال توظيفه للخيال والصورة الفنية من خلال التشبيه والاستعارة والمجاز والتمثيل وغيرها [xliii]، وهي وسائل فنية حاضرة في النص، ومن أبرزها: التكرار، والاستعارة، والتشبيه والحوار، وغيرها، وهي ذات قيمة كبيرة جدًّا في النص، ولها دور في رسم شعريته، وارتقائه وإبراز العاطفة فيه. والحديث عن هذه الوسائل يطول لكن لا يعنينا تحليلها حسب، وإنما يعنينا ربطها في طول القصيدة، وتمدّدها داخل النّص، وعليه فإنّنا الآن أمام تتبع العاطفة في نص طويل، وعلاقة ذلك بطول القصيدة. وهل هي ممتدة وتطول بطول النص؟

يمكن القول، لو كانت القصيدة قصيرة لكانت العاطفة محصورة، وهذا يعيدنا إلى رأي أرسطو في إنّ طول العمل الأدبي يتيح للبطل التنقل من حال السعادة إلى التعاسة أو العكس [xliv]، وهذا من خلال الأحداث المترابطة، فطول العمل الأدبي عند أرسطو يعطي الأديب القدرة في تنوع العاطفة؛ إذ لا يمكن له ذلك إذا كانت القصيدة قصيرة أو محدودة الأبيات. وتكاد تكون ثابتة، أما هنا في قصيدة تكوّنت من مئة وتسعة وأربعين بيتًا، فإن العاطفة لابد أن تتأرجح وتتغير، وهي هنا غير ثابتة من ناحية القوة والتأثير، "وعدم استمرار العاطفة على درجة واحدة من شدة، وغيره، أمور متوقعة في القصائد"[xlv]، فالتفاوت في العاطفة هنا ملحوظ، فقد بدأ بنسق من

[xli]- انظر، حسين، طه، من حيث الشّعر والنّثر، ص 147.
xlii- حسين، طه، وآخرون، التّوجيه الأدبي، ص 135 - ص 136.
xliii- انظر، نفسه، ص 136.
xliv- انظر، طاليس، أرسطو، مرجع سابق، ص 109.
xlv- بكار، يوسف، مرجع سابق، ص 272.

العتاب من خلال التحبب والتقرب، والمديح، وذكر فضائل الصديق الجيد وغيرها، إلا أنه بعد ذلك بدأ باللوم الشّديد، وهذا اللوم يكاد يكون أقرب إلى الذّم، حتى تكاد تجده قد خرج عن موضوع العتاب، وتشعّب ونسي موضوع القصيدة، ثم عاد إليها من جديد، فيعود من جديد، ويحاول ملاطفة المُعاتَب ومدحه من جديد، وفي هذا التقلّب يريد أمرين، الأول: العتاب، وإيصال رسائل معاتبة خالصة، والثاني: الحفاظ على خيط يربط بينهما، ويرجع الصداقة إلى ما كانت عليه، فنجده يُدخل القاضي أبا بكر في القضاء بينهما، ولكنه لا يريد منه حكما، فهو مُقِرّ بما بدر منه، ولكنّه يريد أن يصلح بينهما، لا أن يحكم بينهما لمجرد الحكم، "فيصوّر صاحبه أشنع صورة أمام القاضي، فإذا فعل ذلك عاد إليه فاستعطفه بأرقّ لفظ حلو، وأكّد له أنّه لم يرد هجاء، إنّما يريد عتابًا"[xlvi]. فعذوبة الألفاظ التي استخدمها هي أكبر دليل على ذلك.

من ذلك كله، نلاحظ أنّ العاطفة في هذه القصيدة قوية إلى حد ما، وبقيت ممتدة بين أغلب أبياتها، وما أصاب بعض الأبيات، وهي قليلة جدا، من تدنٍ في العاطفة، هو أمر طبيعي، وهذا التدني ارتبط بأمور هامشية جاء بها ابن الرّومي، ليُثبت بعض الحقائق، أو يضرب من خلالها بعض الأمثلة، فالعاطفة هنا قوية، ومن المعلوم أن قوة العاطفة من أهم المقاييس النقدية، فهي تقيس مدى تأثير النص في المتلقي، وكلما كانت بارزة وقوية، كان النّص قويًا متينًا[xlvii]، وهي كذلك محافظة ومسيطرة على أغلب أبيات القصيدة، ولم تهدأ أو تتلاشى مع طولها، وهذا يدل على قدرة ابن الرّومي الشّعرية، فقد يستحيل عند بعض الشّعراء المحافظة على هذا النسق العاطفي في قصيدة طويلة كهذه القصيدة.

[xlvi]- انظر، حسين، طه، من حديث الشّعر والنّثر، ص 149.
xlvii- انظر، الشايب، أحمد، مرجع سابق، ص 193.

النّتائج والتوصيات.

هدفت هذه الدراسة إلى تتبّع ظاهرة بارزة في شعر ابن الرومي، وهي ظاهرة طول القصيدة، حتى غدت سمة بارزة في شعره، فشكّلت هذه الظاهرة أهم منطلقات الدراسة، ولم تتوقف عند دراسة هذه الظاهرة ووصفها فقط، بل حاولت تتبّع علاقة طول القصيدة بالتجربة الشّعرية للشاعر، وذلك من خلال دراسة قصيدة ابن الرومي في عتاب صديقه أبي القاسم الشطرنجي. وبعد دراسة أثر طول القصيدة ودورها في التجربة الشّعرية عند الشاعر، خلص الباحث إلى جملة من النتائج والتّوصيات من أبرزها:

أولًا: اهتم النقد الأدبي قديما وحديثا بقضية الطّول في العمل الأدبي عامة، وفي القصيدة بشكل خاص، لكن رغم ذلك لا نجد اتفاقا واضحا أو ثابتا على طول القصيدة أو عدد أبياتها التي يجب أن تكون عليه.

ثانيًا: تعد طول القصيدة من أبرز سمات شعر ابن الرومي، وكان يعمد الإطالة في قصائده، وذلك لأسباب متعدّدة بعضها يتعلق به وشعريته ومقدرته الإبداعية وتجربته الشّعرية، وبعضها يتعلق بموضوع القصيدة والغاية منها.

ثالثًا: لم يكن طول القصيدة عند ابن الرومي محصورا في غرض واحد، بل كانت الإطالة في أغلب أغراضه الشّعرية.

رابعًا: مكّنت الإطالة الشاعر من تعدد الأفكار واتساعها، والتنوع في المعاني والألفاظ، ولكن في الوقت نفسه كشفت الدراسة عن وقوع الشّاعر في بعض مزالق الإطالة، مثل الغرابة في الألفاظ، وبعض الحشو، والتكرار في المعاني، وهذا أمر طبيعي ومرافق للإطالة.

خامسًا: لا يوجد علاقة حقيقية بين الوزن العروضي للقصيدة وطولها، لكن بينت الدراسة أن وزن القصيدة هنا، وهي على بحر الخفيف، كان خير معين للشاعر على الإطالة، وذلك لخفة هذا البحر وسهولته وإيقاعه المعروف.

سادسًا: مكّنت القافية الشاعر من الإطالة في القصيدة، وذلك بسبب سهولتها، والسهولة تأتي من كثرة كلمات المعجم العربي التي تنتهي بألف المد والهمزة.

سابعًا: كانت العاطفة مسيطرة على القصيدة من بدايتها إلى آخر بيت فيها، فكانت ممتدة، وتطول بطولها، وهذا على غير المتوقع في كثير من القصائد الطويلة التي كانت العاطفة دائما تتأرجح، أو تنخفض، أو تصبح القصيدة بلا عاطفة حقيقية، أو مصطنعة.

ثامنًا: يُعدُّ هذا البحث حلقة من حلقات دراسة النّص العربيّ القديم، وقد يكون مدخلًا لدراسات أخرى تسلّط الضّوء على جوانب من دراسة النّص الأدبي القديم، لذلك توصي الدّراسة بتتبّع قضية الطّول في العمل الأدبي من خلال محاور أخرى غير التي انطلق منها الباحث، مثل: الطّول وبناء القصيدة، والطّول والأثر النّفسي عند الشّاعر، والطّول واللّغة الشعريّة.

المصادر والمراجع.

- إسماعيل، عز الدين، الشّعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر، القاهرة، ط3/1978م.
- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، ط1/1929م.
- بكار، يوسف، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط، 2009م.
- جاسم، علي، ومحمد حسين، مفهوم المطوّلة الشّعرية في الدرس النقدي، مجلة ديالي، عدد 73، م2017م.
- الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشّعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، 1980م.
- حسين، طه، وآخرون، التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط/1952م.
- حسين، طه، من حديث الشّعر والنّثر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/1936م.
- رحاحلة، أحمد، القصيدة الطويلة في الشّعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2010م.
- ابن الرّومي، الديوان، شرح الأستاذ أحمد بسبح، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2002/3م.
- ريد، هيربرت، طبيعة الشّعر، مراجعة الدكتور، عمر شيخ الشباب، ترجمة الدكتور علي العاكوب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط/ 1997م.
- زيد، سامي، الأدب العباسي: الشّعر، دار المسيرة، عمان، الأردن ط 2019/2م.
- سهل، وردة، ولقمان شاكر، ابن الرّومي في ميزان النقد القديم والحديث، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد 7، العدد 3، ديسمبر، 2020م.
- الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 1994/10م.
- شكري، موسيقى الشّعر العربي، مشروع دراسة علمية، دار المعرفة، القاهرة ط1978/2م.
- الصفدي صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط2000/1م.
- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1960/13م.
- طاليس، أرسطو، فنّ الشّعر، ترجمة وتعليق وتقديم، إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصريّة.
- العقاد، عباس محمود، ابن الرّومي: حياته من شعره، مساهمة مصرية، القاهرة، ط/1931م.
- فتوح، شعيب محي الدين، الأدب في العصر العباسي: خصائص الأسلوب في شعر ابن الرّومي، دار الوفاء، المنصورة مصر.
- ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958م.

- القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط1981/5م.
- لوكاتش، جورج، دراسات في الواقعية، ترجمة نايف بلوز، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط/1972، ص 207.
- المقدسي، أنيس، أمراء الشّعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1989/17م، ص 298.
- النّابغة، الذّبياني، الدّيوان، اعتنى به وشرحه حمدي طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2005/2م.